ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية التي تصدرها كلية الفارابي الجامعة

التولي والتبري في الفكر السياسي الاسلامي الحديث

م.د جبار عطيه بخاخ منصوري[*]

[*] جامعة البصرة / كلية الإدارة والاقتصاد القرنة / قسم التمويل والاستثمار / العراق / البصرة

Author Email: jabbar.atiya24@uobasrah.edu.iq

الخلاصة:

إن الصراع بين الاستكبار والاستضعاف والحق والباطل هو نتيجة طبيعية للتولي والتبري والحب في الله والبغض في الله اللذان هما من الفروع الدينية التي يجب على كل مسلم أن يتخذ موقف حيالها في كل الاحداث والصراعات الاقليمية والدولية.

وهذا الصراع بالتالي لهما الدور الكبير على العلاقات الدولية والسياسة الخارجية في الإسلام فالتولي والتبري تعتبران من الأصول العامة القرآنية والروائية والجذور التي تبتني عليها المنظومة السياسية الاسلامية.

فالصراع المجتمعي والدولي لا يقبل بعدم الانتماء إلى أحد أما مع الحق او الباطل أما مع المستكبرين أو المستضعفين ،والذي يريد ان يلزم الحياد أو النأي بالنفس، ففي نهاية المطاف يكون في حزب الشيطان، وهذه من السنن الآلهية التي لا تقبل التغيير او التبديل قال تعالى: [ولن تجد لسنة الله تبديلا](الاحزاب: ٦١)

الكلمات المفتاحية: التولي، التبري ،الحق، الباطل، الفكر السياسي الإسلامي

Assignment and acquittal in modern Islamic political thought

Abstract:

The conflict between arrogance and weakness, truth and falsehood, is a natural result of allegiance and disavowal, love for the sake of God and hatred for the sake of God, which are religious branches that every Muslim must take a stand against.

Towards it in all regional and international events and conflicts.

This conflict therefore has a major role in international relations and foreign policy in Islam, as allegiance and disavowal are considered general Qur'anic and narrative principles and roots upon which the political system is built.

Islamic.

The societal and international conflict does not accept not belonging to anyone, either with the truth or falsehood, with the arrogant or the weak. And whoever wants to remain neutral or distance himself, in the end he is in a party.

Satan, and this is one of the divine laws that do not accept change or alteration. God Almighty said: "And you will not find any change in the Sunnah'

Keywords: Assignment, acquittal, truth, falsehood, Islamic political thought

مقدمة.

للتولي والتبري بأعتبارهم من فروع الدين ظاهراً وباطناً. والباطن هو شيء قلبي وتكون ثمرته هو التولي والتبري الخارجي وهو الذي موضوع بحثنا.

لا يوجد شيء في العالم يخلو من بعدين هما الجذب والدفع والنفي والاثبات غير ان هذين البعدين مودعان في الإنسان المؤمن برقة ولطافة للغاية.

وللتولي والتبري اقسام منها:

١. فردي

٢. اجتماعي

٣. مذهبي.

٤. سياسي

٥. ديني.

٦. اقليمي.

٧. دولي.

فبعد الثورات الشعبية الدينية الإسلامية في ايران والعالم العربي التي بدأت في تونس ثم مصر وهكذا والتي سبقها الاحتلال الأمريكي للعراق وسقوط الدكتاتور صدام حسين في العراق.

وظهور الحركات الإسلامية وبدأت تظهر ملامح الاسلام المحمدي الأصيل وبالتالي ظهور التبري والتولي بأكمل صوره .

فكما هو معروف في الفكر السياسي الإسلامي القديم كان يقسم العالم إلى ثلاث مناطق هما:

١. دار الإسلام.

٢. دار الكفر.

٣. دار أهل الذمة.

اما اليوم فأصبح التولي والتبري يكون بالإضافة إلى الاقسام السابقة ظهرت مصطلحات جديدة تكون هي المعيار للتولي والتبري أهمها:

١. الاستكبار والاستضعاف .

٢. الظالم والمظلوم.

٣. الحق والباطل وهي الاساس في التولي والتبري وهي الميزان في احقية التولي والتبري وفي زماننا بسبب التطور في كل شيء وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي اصبحت التولي والتبري دولي وليس إقليمي أو مناطقي وان كانا موجودين بمعنى من المعاني على الواقع .

المطلب الأول : تعريف التولي والتبري لغة و اصطلاحا.

التولي لغة : هو القيام و الاعتناء و الاهتمام و الاتباع .

التولي اصطلاحا : هو موالاة الله و الأنبياء و الائمة و الاولياء و المؤمنين مقترنا بالحب و المودة (معجم الفاظ الفقه الجعفري , ص ٨٣٦)

و التولي في الاصطلاح الشيعي يعني محبة الائمة الاطهار عليهم السلام و الانقياد لهم و ولايتهم

بعد هذه المقدمة نستطيع تعريف التولي والتبري بشكل واضح ويكون جامع مانع كما يعبر أهل المنطق.

فالتولي هو: [اختيار جبهة المستضعفين والمظلومين واهل الحق وتوليهم ونصرتهم بالأنفس والاموال والوقوف معهم وعلى هذا الاساس تكون العلاقات الدولية والسياسة الخارجية في الإسلام.

التبري لغة : هو التبرؤ و البراءة .

التبري اصطلاحا : معاداة أعداء الله و الأنبياء و الائمة و الاولياء و المؤمنين مقترنا بابلغض لهم .

و التبري يشمل معاداة من انكر احد أصول الدين و من انكر نبوة احد الأنبياء و من انكر ضرورة من ضروريات الدين كالصلاة كما تشمل معاداة المنافقين [و هم من يكونون مسلمين في الظاهر كفار في الباطن] (معجم الفاظ الفقه الجعفري , ص ٨٤٠)

و التبري هو محاربة المستكبر والظالم والغاصب والباطل بكل بقوة.

وسوف يكون كلامنا حول الحرب بين حزب الله وحزب الشيطان كنموذج للتولي والتبري في زماننا المعاصر وذلك لأهميته الدولية والدينية كما قلنا سابقاً ان التولي والتبري من فروع الدين لذلك يعتبر من المسائل الابتلائية للمسلمين ويجب عليهم اتخاذ موقف شرعي محدد اما مع الحق او الباطل.

لذلك جاء في الحديث الشريف من وصية الإمام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام يا بني [كن للظالم خصماً وللمظلوم عونا] (الشريف الرضي، ١٤٠٨:٧٦)

وهذا الحديث يعتبر أصل ديني قرآني للعلاقات الدولية والفردية والاجتماعية.

[من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم] (العاملي، ١٤١٤ :٣٣٧).

المطلب الثاني :الصراع بين حزب الله وحزب الشيطان في القرآن.

يقول تعالى[ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين] (القصص : ٥)

وقال تعالى[ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون] (المائدة: ١٩)

إن حركة المستضعفين الملتزمة بالعقيدة الآلهية والقيم والمبادئ الربانية والطاعة لله ورسوله ولأئمة الهدى الذين عناهم بقوله (الذين آمنوا) وهذه الحركة التي تتكون من جبهتين أحدهما الباطل يسميها القرآن الكريم(حزب الشيطان).

قال تعالى [إلا إن حزب الشيطان هم الخاسرون] (المائدة : ٥٦)

إن الصراع بين الحركتين او الحزبين قائم على قدم وساق ولن ينتهي بين الحق والباطل، حتى ينتصر الحق على الباطل في نهاية المطاف وذلك عندما يمن الله على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين كما في الآية الكريمة من سورة القصص.

وفي هذا المجال يقول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة القاصعة [واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم في المثلاث بسوء الأفعال وذميم الأعمال فتذكروا في الخير والشر أحوالهم واحذروا أن تكونوا أمثالهم.

فإن تفكرتم في تفاوت حالهم ،فألزموا كل أمر لزمت العزة به حالهم، وزاحت الأعداء له عنهم، ومدت العافية به عليهم، وانقادت النعمة له معهم. ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للألفة والتحاض عليها والتواصي بها.

واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم، واوهن منتهم، من تضاغن القلوب، وتشاحن الصدور، وتدابر النفوس، وتخاذل الأيدي] ((الشريف الرضي، ١٤٠٨:١٦٨)

فالله تعالى يذكر ان هناك حزبين اثنين أو جهتين في الحياة الاجتماعية والسياسية فيذكر في مقابل حزب الله. حزب الشيطان فيقول تعالى: [استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون] (المجادلة: ١٩)

وقال تعالى: [افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه أنه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون](هود: ١٧)

وقال تعالى: [كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب](غافر: ٥).

وقال تعالى[جند ماهنالك مهزوم من الأحزاب، كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد، وثمود وقوم لوط واصحاب الأيكة أولئك الاحزاب](ص :١١،١٢)

وقال تعالى[إن الشيطان لكم عدو فأتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير](فاطر:٦)

المطلب الثالث الحزب لغة واصطلاحاً.

١.الحزب في اللغة بمعنى(جماعة من الناس يجمعهم رأي واحد على موقف واحد).

وعلى ذلك فالجماعة التي تلتقي صدفة لا على رأي واحد يجمعها ليست حزباً،انما هي جماعة وفئة وطائفة وجمعية،كما ان الجماعة التي تلتقي عند رأي واحد دون أن يوّحد موقفها العملي ايضا ليستةحزباً.(مدخل إلى علم السياسة،ص١٨٣)

٢.الحزب في المصطلح السياسي،

لاشك ان الظاهرة الحزبية و التنظيم السياسي قد اخذت شكلا جديدا في العصر الحديث غير ماكانت عليه الجماعات السياسية في عصر ما قبل النهضة.

فلم يعد الحزب مجرد إجتماع على رأي وموقف،انما شهدت الكلمة مدلولات إضافية أخرى اقترنت بها حتى أصبح ظاهرة سياسية مستحدثة وله شروط وأركان.

ويمكن أن نستنتج خلاصة لتعريف الحزب في المصطلح السياسي(جماعة من الناس لهم تنظيم معين يجمعهم هدف الوصول او المشاركة في السلطة ويعتمدون على دعم الشعب)(مصدر سابق،ص١٨٧)

الحزب هو الطائفة والجماعة وأصله من قوله حزبه يحزبه إذا اصبح يشبهه، ولكل قوم تشابهت قلوبهم وأعمالهم فهم حزب، وتحزب القوم اذا اجتمعوا ،وعلى هذا الأساس فحزب الشيطان هم الذين استحوذ عليهم الشيطان كما عبرت الآية السابقة.

وهناك طوائف وان كانوا لا يسمون حزبا ولكن ليس لهم مصير سوى ان يكونوا من حزب الشيطان مثل المنافقين والمغرورين بأموالهم ومقامهم والمترفين سوف يكونون في نهاية المطاف تحت سيطرة الشيطان واختياره ووساوسه بصورة تامة،(الفراهيدي، ١٨٦:١٤١٠).
ويشير أمير المؤمنين عليه السلام إلى عملية التحزب للباطل والتي تكون سببا في بدء وقوع الفتن فيقول: [ايها الناس إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ،يتولى فيها رجال رجالا، فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين، ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث ،لم يكن إختلاف فيمزجان فهناك ستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى](الشيرازي،١٤١٠: ١٣٧)

وفي تفسير الأمثل جاء تعليقا على قوله [ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون](المائدة: ٥٦)

أن الله سبحانه أكد على قطع (الود) مع اعداء الله وبناء على هذا فإن خط حزب الله هو نفس خط الولاية، والانفعال عنه انفصال عن خط الله ورسوله واوصيائه.

وفي المقابل عندما يصف حزب الشيطان فإن اهم ميزة له هي النفاق وعداء الحق والكذب والمكر ونسيان ذكر الله. ان معنى الحب في الله والبغض في الله هي معنى آخر للتولي والتبري وهذا ما أكدت عليه الروايات الإسلامية حتى ان الصحابي الجليل سلمان الفارسي لأمير المؤمنين عليه

السلام:(يا ابا الحسن ما اطلعت على رسول الله إلا ضرب بين كتفي وقال يا سلمان <هذا وحزبه هم المفلحون>)(البحراني،٢٦٧:٢٠٠٦)

وفي الحديث القدسي، قال الله تعالى(لموسى عليه السلام هل عملت فيّ عملا قط، قال صليت لك. وصمت لك وتصدقت وذكرت الله، قال الله تبارك وتعالى وأما الصلاة فلك برهان، والصوم جنة، والصدقة ظل، والزكاة نور، فأي عمل عملت لي؟ قال موسى عليه السلام دلّني على العمل الذي هو لك. قال يا موسى .قال هل واليت لي ولياً؟ وهل عاديت لي عدوا قط، فعلم موسى ان أفضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله) (الشاهرودي،٢٠١:١٤١٨)

ويقول الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: [إذا اردت ان تعلم ان فيك خيرا فأنظر إلى قلبك فإن كان يحب أهل طاعة الله عز وجل ويبغض اهل معصيته، ففيك خير والله يحبك وان كان يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من أحب)(الشاهرودي ،٢٠١:١٤١٨)

ويقول الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ايضا: [لا يمحّض رجل الايمان في الله، حتى يكون أحب إليه من نفسه وأبيه وولده وأهله وماله ومن الناس كلهم](الشاهرودي، ١٤١٨).

هذه الاثنينية في الولاء تحصر عملية الانتماء في حزبين لا ثالث لهما، كما هو واضح وإن تعددت الأسماء والشعارات والاشكال والأوضاع وهما حزب الله وحزب الشيطان وليس هناك حزب آخر غيرهما، وادعاء الحياد بينهما يعني الانتماء الخفي لحزب الشيطان.

ومما نستنتج ان سبل الشياطين وان تعددت وتباينت فأنها تلتقي تحت لواء شيطاني اشمل يطلق عليه القرآن الكريم تسمية حزب الشيطان وكلمة شيطان في اللغة كما في مجمع البيان تعني[كل متمرد من الجن والإنس والدواب ولذلك جاء في القرآن(شياطين الأنس والجن)وعليها فالشيطان هو البعيد عن الخير ولذلك يقال شطنت الدار اي بعدت او المفارق أخلاقه جميع جنسه، وقيل المبعد من رحمة ربه.

إن حزب الله القرآني هو الحزب الوحيد الذي لا يعد حزبا بالمعنى الشائع لمعنى الحزب بل هو فعل ايمان المؤمنين الساعين لتحقيق أهداف انسانية عليا المتمثلة بتعليمات القرآن الكريم والسنة الشريفة من أجل تحرير الامة الاسلامية من سيطرة الاستكبار العالمي وتحرير الشعوب المظلومة المقاومة من ظلم ظالميها المظلومين ،لان المستضعفين والفقراء والمساكين هم احباء الله... ولقد

ورد إن الله تعالى خاطب رسول الله صلى الله عليه واله ليلة المعراج فقال(يا احمد محبتي محبة الفقراء فأدنوا الفقراء وقرب مجلسهم أُدنِك فإن الفقراء احبائي). (المجلسي، ١٩٨٣:٢٣)

المطلب الرابع : التولي والتبري في الفكر الشيعي المعاصر.

يعرف الفكر السياسي بانه عبارة عن بعض الأبحاث والدراسات التي تتناول الاحداث والظواهر السياسية .والغرض منها هو الكشف عن العلل والشروط الحاكمة والمسيطرة على تلك الظواهر والأحداث السياسية ومعرفة ماهياتها على نحو يمكن من قراءتها والتنبؤ بالمستقبل أو يساعد على منع وقوع بعض الظواهر والأحداث المتشابهة لها.

ولاتهم في هذا التحليل والبحث الجوانب القيمية للكل ولاالاجزاء المكونة للظواهر والأحداث السياسية لأن الباحث هنا معنيّ ببيان الوضع القائم وكشف ماهيته وهو لايفكر في شيء آخر غير ذلك.(الفكر السياسي في الاسلام المبادىء والأطر العامة.ص٣٥) .

أن مصطلح التولي و التبري هما تعبير اخر للحق و الباطل فكلاهما موجودان في القرآن الكريم في آيات عديدة ذكرنا قسم منها سابقا، إلا أنه يمكن القول وبكل اطمئنان ان العلماء الشيعة المعاصرين في العراق وإيران هم الذين وضعوا الذين احيوا هذين المصطلحين كونه من السنن الإسلامية الدارسة لانهما امتداد للصراع بين الحق والباطل وكذلك للفروع الدينية وهما التولي والتبري.

واستطاعوا علمائنا نقل العالم من ايدولوجيات قائمة على التناقضات المختلفة من عقائدية وقومية وعرقية ودينية ومناطقية وتحويل الصراع بالدرجة الأولى الى صراع اجتماعي انساني وجذور انسانية ونحن احوج ما نكون إليه في وقتنا الحاضر.

وقد بات واضحا اننا اليوم وفي عصر العولمة اصبحنا نعاني من التناقض الذي بدأ يميل نحو الصدام بين القلة المستكبرة والكثرة المستضعفة وفي هذا قال علمائنا مثل الشهيد الصدر والسيد الخميني قدس الله اسرارهما (يا مستعضفي العالم اتحدوا) وقالوا كذلك (هذا قرن انتصار المستضعفين على المستكبرين) فنصرة المستضعفين هو تولي و محاربة المستكبرين تبريء .

وبذلك استطاعوا أن يرسموا النهج السياسي الجديد الصحيح للقرن القادم من منطلق ادراكهم للواقع والحقيقة الدينية والوضع العالمي الحالي والمستقبلي باب المسؤولية الدينية التي هي على عاتق

العلماء تجاه الامة الاسلامية لما يمتلكونه من وعي وتشخيص للحالة التي وصلت إليها مسيرة الإنسان في القرون الاخيرة .

فأننا نجد ونتحدث عن الأرقام فإن ٥٠٠ شخصية او اقل يمتلكون اكثر من ٨٠% من ثروة العالم وهم لا ينتمون بطبيعة الحال الى امة بعينها ،بل منهم الغربي والشرقي ومنهم الاسود والأبيض، ومنهم المسيحي والمسلم والبوذي وغيرهم من الأديان وكذلك عندما تتحدث الارقام عن انقسام العالم كله الى دول غنية وأخرى فقيرة وانقسام الدول جميعا وبدون استثناء، احدهما مجتمع النخبة الذي لا تتجاوز عدد افراده عدد اصابع اليد، وطبقات الشعب الأخرى التي تنحدر سريعا نحو هاوية الفقر دفي حين تسجل النخبة أرقاما قياسية للثروة المكدسة في ارصدة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي او البنوك العالمية الأخرى، ونتيجة طبيعية لهذا التفاوت الدولي تكون هناك طبقة مستكبرة فرعونية متحكمة بمصير الشعوب ،وطبقة مستضعفة تزداد معاناتها في كل يوم.

ولو قمنا بمراجعة بسيطة للأحداث سوف نجد أن كل ماتعاني منه البشرية اليوم من حروب ونزاعات ومشاكل وازمات وحتى من كوارث طبيعية وفيضانات أو جفاف ومجاعات او تلوث وآفات وغيرها كل ذلك ما هو في الحقيقة إلا صور متنوعة لظاهرة الاستكبار والتسلط الانساني الذي فقد القيم، وظاهرة الاستضعاف التي فقدت الكثير من وسائل المقاومة والممانعة وتخشى من استخدام ما بقي لديها خوفا من تلفظ الرمق الأخير.

وحتى تدرك الشعوب حقيقة هذا الوباء الاستكباري المستشري وحتى تدرك الشعوب المستضعفة ضرورة نفض غبار الاستضعاف والنهوض من اجل استجماع ما تبقى من عزيمة وارادة لتصحيح المسار الإنساني سوف تبقى الصورة على ماهي عليه اليوم، لأن السنن الآلهية التي لا تتبدل لا يمكن ان تخطئ هذه المرة ايضا، ولن يستطيع الاستكبار التمادي اكثر في غيّه وسيجعل الله بعد العسر يسرا.

ونظرا للواقع المرير التي تعيشه الأمة الإسلامية تأتي اهمية دراسة وتحليل مفهوم الاستكبار والاستضعاف في القرآن الكريم وفي المنظومة الإسلامية فهذه المفاهيم مهمة جدا في مجال الاجتماع الإنساني التي تبرز الرؤية الإسلامية في تفسير المجتمع والتأريخ.

إن لدى كل مزيج من الفلسفات الحديثة المعاصرة نسقا واضحا لتحليل الواقع ونقده وتحليل التأريخ ورسم مسار ممكنة للمستقبل ونحن نبقى في عموميات مطالبنا الراقية نعبر عنها بعواطفنا الجياشة الصادقة المشتاقة لغد الاسلام المحمدي الأصيل.

لذلك يجب علينا أن يكون فهمنا وفقهنا لمعاني الاستكبار والاستضعاف فهما واضحا وان يكون تعلقنا بهذه المعاني نبراساً يضيء لنا تأريخ المسلمين ودليلا لتقسيم اصناف المجتمع المسلم المعاصر وخطة لبناء مستقبل الأمة.

ولا يكفي ان الآية الكريمة(لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)(البقرة: ٢٥١).

لكن ينبغي أن نعطي لهذه الآية الكريمة ومثيلاتها الابعاد الفلسفية والفكرية والتأريخية ونحلل التأريخ على ضوء هذا المحور الصراعي بين المستكبرين والمستضعفين على مر الأجيال ، في التأريخ ذكر الله في القصص القرآنية وتكلم عن الأمم قبلنا بأعتبار أنه كان هنالك في زمان كل نبي مستكبرون ومع كل مستضعفون، فالقرآن الكريم لا يتحدث عندما يقص علينا نبأ من كان قبلنا إلا عن صراع المستضعفين بقيادة الرسل والأنبياء والدعاة إلى الله مع المستكبرين من أمثال فرعون وقارون وكبار قريش .

والمجال الذي تتصرف فيه النصوص القرآنية في تحليلها لما وقع لمن كان قبلنا هو اوسع وأسمى مغزى من اي تحليل مادي محدود ومقيد يرى أن الافراد في المجتمع ينقسمون إلى أفراد مستثمرين مالكين وافراد محرومين مستغلَين فتنقسم سائر الشؤون الاجتماعية بنفس التقسيم فيكون داخل المجتمع نوعان كل منها يطابق التفكير الخاص لأحدى الفئتين الاقتصاديتين وعلى هذا الاساس يكون التفسير الاشتراكي أو الرأسمالي لطبقات المجتمع والعالم.

اما التفسير القرآني للمستكبرين والمستضعفين في المجتمع والعالم أوسع من التفاوت الاقتصادي واوسع من الظلم الاجتماعي.

فالمستكبرون والمستضعفون كما يقص الله في كتابه العزيز وذكر أن صراعهم ليس على الأرزاق فقط، بل يتعداه إلى نزاع مركب فهو صراع اوسع بكثير من الصراع الاقتصادي، فهناك احتقار فئة لفئة اخرى، واستعلاء فئة على فئة، ومنع فئة المستكبرين فئة المستضعفين من عبادة الله ،لأن العبودية لله وحدة وهي التي ترفع الظلم وتعطي معنى حقيقي للحرية.

فليس الاستكبار صيغة للتكبر ونوعا من الشموخ يوصف به الفرد الاناني المستعلي فقط، انما هو وجود تكتل اجتماعي سياسي اقتصادي ودولي يريد أن يطيء المستضعفين ويعلو في الأرض بغير حق ويفسد فيها ويصد عن سبيل الله، ذلك السبيل الذي لا يقر بحال ان يعلو أحد من خلق الله على أحد أو يظلم أحد احدا، أو يحكم احد بغير ما أنزل الله، أو تستأثر فئة بالمال والسلطان على أخرى.

فحقيقة الاستكبار هو صد عن سبيل الله قبل كل شيء، صد يستند الى البطش الذي يسلحه المال المسروق المنهوب من الدول المستضعفة، والسلطان الظالم المستبد به من غير رضى المستضعفين.

النتائج و التوصيات .

ان الفكر السياسي في الاسلام خلال اكثر من الف وقريب خمسمائة عام كان مهدا للتحولات العظيمة على الصعيد الفكري والعلمي والسياسي بل في تأريخ الحضارة البشرية كلها.

والسياسة بمفهومها الواسع تمثل نماذج متعددة في العلاقات الاجتماعية الواسعة فهي على صلة وثيقة بمقولة القدرة والنفوذ والسلطة ويمكن دراسة الفكر السياسي في الاسلام أهمها:

١.دراسة وتحليل الفكر الإسلامي من خلال طبيعة السياسة بمعناها الواسع ومعرفة والعناصر والتعاليم والمبادىء السامية التي يختص بها المذهب السياسي في الاسلام وتمييزها عن التوجهات السياسية والافكار للمذاهب الأخرى.

٢.يعتبر الفكر السياسي الإسلامي نظاما ونظرية سياسية متكاملة يعتمد على أسس وقواعد ثابتة وراسخة، انعكست نظرة الاسلام الكونية الواقعية والايدولوجية والقيم السامية على ذلك الفكر والنظرية،فأصبحت مشرقة في كل زمان.

ومعرفته من خلال مصدره الآلهي من خلال نظرة توحيدية.

٣.القيام بدراسة تطبيقية مقارنة وتبويب الانظمة والنظريات السياسية من خلال رؤية معرفية موحدة وافكار سياسية حديثة.

٤.معرفة وتحليل ودراسة في الأفكار والرؤى السياسية في الإسلام وعرض الاطروحات التي قدمها الباحثون والمفكرون الإسلاميون ومطالعة وجهات النظر المختلفة المذكورة في كتب الفلاسفة والسياسيين اي دراسة ومعرفة واسعة للتوجهات والأفكار التي عرضها الباحثون والمفكرون الإسلاميون.

٥.دراسة العلاقات الحقيقية بين الأفراد أو المجتمعات الإسلامية و معرفة الفكر السياسي الإسلامي وكشف العوامل والظواهر التي كانت سببا في ظهور عوامل سياسية مختلفة في تأريخ العلاقات

الاجتماعية في العالم الإسلامي ماصيه وحاضره وكذلك معرفة تأريخ التحولات السياسية في فترات مختلفة من تأريخ وفترات الحكم الإسلامي الحقيقي.

٦. التولي والتبري شيء فطري وقديم في حياة البشرية وعبر التأريخ وله محوران:

– المحور الآلهي وماله من امتدادات في حياة الإنسان وهو محور التوحيد.

– المحور الثاني المحور الشيطاني الذي يحاول يستقطب ولاء الناس لنفسه ويعمل على انتزاعه منهم.

٧. للطواغيت محاور متعددة للخداع والاغواء في استقطاب الاتباع للوقوف ضد الحق والمحور الآلهي. (الآصفي، ٢٠٠٩:٥).

٨. الولاء لله تعالى من مقولة التوحيد دائما ،وتوحيد الولاء من أهم مقولات التوحيد، فليس للإنسان ان يحتفظ لنفسه بولاء آخر الى جانب ولاء آخر الى جانب ولاء الله تعالى، مهما كان ذلك الولاء الآخر ومهما كانت درجته وأهميته.

٩. اكثر مصاديق الشرك الذي يحاربه الأنبياء والرسل عليهم السلام الذي ينقله القرآن الكريم من شرك الولاء وليس من الشرك في الخالق.(زنجاني، ٢٠١٠:٣٨٤)

١٠. لا يصح استعمال المصطلح القرآني التقابلي (الاستكبار– الاستضعاف)إلا إذا كان الاضطهاد في الرزق وفي المقومات الأخرى للإنسان و المجتمع مقترنا بالاضطهاد في العقيدة الدينية.

١١. أضحى السعي إلى الكشف عن مفهوم الاستكبار والاستضعاف في القرآن الكريم من الاهمية بمكان لفهم الذات الانسانية والاجتماعية والسياسية والمعنوية.

١٢. وفي زماننا أصبحت الحاجة ملحة إلى تأصيل مفاهيمنا حول الإنسان والمجتمع والتأريخ في ظل هيمنة المفاهيم الواردة والدخيلة على الثقافة الإسلامية، ولا يمكن أن نقرأ تراثنا إلا بأعيننا ووحينا.

المصادر.

١.القرآن الكريم

٢.نهج البلاغة.

٣. الآملي، جوادي، الحماسة والعرفان، مركز الإسراء للطباعة والنشر، ط٣،قم،١٣٨٩ هجري شمسي.

٤. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر،ط١،١٤٩٠هجري.

٥. الخرسان , صالح , السياسة في المنظور الإسلامي , مكتبة الامام الباقر , النجف الاشرف ط١ , ١٤٣٠هـ ق

٦.الخلخالي،محمد مهدي، الحاكمية في الإسلام، ترجمة جعفر هادي، مجمع الفكر الإسلامي للطباعة والنشر، ط٢،ايران، قم،١٤٢٨هجري.

٧. الاصفي،محمد مهدي، المباني الفقهية للمقاومة، مطبعة أهل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر، العراق، النجف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٨. الاصفي، محمد مهدي، الولاء والبراءة ،مطبعة أهل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر، العراق، النجف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٩. الاصفي، محمد مهدي، على طريق ذات الشوكة ،مطبعة أهل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر، العراق، النجف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١٠. الزنجاني،عباس،عميد،الفكر السياسي في الاسلام، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت،٢٠١٠م.

١١.المجلسي محمد باقر، بحار الانوار، دار التعارف للطباعة والنشر،ط١، بيروت، ١٤٢٢،هجري.

١٢. القبانجي , صدر الدين , مدخل الى علم السياسة , مطبعة العالم للطباعة و النشر النجف الاشرف ط٣ ٢٠٠٦ م

١٣. مصباح،محمد تقي، النظرية السياسية في القرآن الكريم، دار الولاء للطباعة والنشر، ط٢،بيروت،٢٠١١م.

Refrences:

1. The Holy Quran

2. Nahjul Balagha

3. Al-Amili, Javadi, Enthusiasm and Irfan, Al-Israa Printing and Publishing Center, 3rd ed., Qom, 1389 AH.

4. Al-Hurr Al-Amili, Muhammad bin Al-Hasan, Wasa'il Al-Shia, Al-Bayt Printing and Publishing Foundation, 1st ed., 1490 AH.

5. Al-Khorasan, Salih, Politics in the Islamic Perspective, Imam Al-Baqir Library, Najaf Al-Ashraf, 1st ed., 1430 AH.

6. Al-Khalkhali, Muhammad Mahdi, Al-Hakimiyyah in Islam, translated by Jafar Hadi, Islamic Thought Assembly for Printing and Publishing, 2nd ed., Iran, Qom, 1428 AH.

7. Al-Asfi, Muhammad Mahdi, Jurisprudential Foundations of Resistance, Ahlul-Bayt Printing and Publishing Press, Iraq, Najaf, first edition, 2009 AD.

8. Al-Asfi, Muhammad Mahdi, Loyalty and Innocence, Ahlulbayt Printing and Publishing Press, Iraq, Najaf, First Edition, 2009.

9. Al-Asfi, Muhammad Mahdi, On the Path of the Thorn, Ahlulbayt Printing and Publishing Press, Iraq, Najaf, First Edition, 2009.

10. Al-Zanjani, Abbas, Ameed, Political Thought in Islam, Center of Civilization for the Development of Islamic Thought, First Edition, Beirut, 2010.

11. Al-Majlisi Muhammad Baqir, Bihar al-Anwar, Dar al-Ta'aruf Printing and Publishing, 1st Edition, Beirut, 1422 AH.

12. Al-Qabanji, Sadr al-Din, Introduction to Political Science, Al-Alam Printing and Publishing Press, Najaf, 3rd Edition, 2006.

13. Misbah, Muhammad Taqi, Political Theory in the Holy Quran, Dar al-Walaa Printing and Publishing, 2nd Edition, Beirut, 2011.